الاصنام

ان البحث عن زمان دخول الاصنام في عبادة البشر وسبب عبادة الناس لها من المسائل التي لم يستطع الناس الى الآن على حلها والتي يقتضي للفلسفة ان تبلغ درجة اسمى من درجتها الحاضرة حتى تتوصل الى تعليلها ولذلك لا يجمل بنا ان نتعرّض لهُ فنضرب عنهُ صفحًا ونشرع في وصف بعض الاوثان وصفًا وجيزًا بسيطًا فنقول

الظاهر ان كل الاديان التي كانت قبل النصرانية لم تخلُ من عبادة الاوثان الّا ديانة اليهود والفرس . فالمصريون افرطوا في التأليه وتفننوا في نقش الاوثان تفننًا بديعًا حتى لم يفقهم فيهِ الّا اليونان والرومان . واما الاشوريون فلم ينقص عدد آلهتهم عن آلهة المصريين حتى انهم كادوا لا يتركون شيئًا ينبغ فيهم الّا ألّهوهُ . ومن جملة اصنامهم صنم سميراميس امرأة نينوس بصورة حمامة نقشوها كذلك زاعمين انها انقضت الى حمامة بعد موتها ومنها اوثان على شبه السمك . ومن جملة ما يصف عبادتهم صورة دائرة يجلها انسان وهي رمز الازلية وقد اخبر عنها بعضهم انها اله الاشوريين العظيم وهي مرسومة في الشكل (٨) في الصفحة (٣) من صفحات الصور في آخر الكتاب وقد وجد الناقبون من الافرنج في اطلال اشور اصنامًا كثيرة من اصنامهم ومن جملتها صنم الههم نسروخ وجد في خرابات نينوى ونُقل الى محل التحف في بلاد الانكليز وصورتهُ في الشكل (١٠) من الصور المذكورة . ومعنى نسروخ النسر وربما عبد بعض قدماء العرب النسر نقلاً عن الاشوريين . وفي هيكل نسروخ هذا قتل سنحاريب ملك اشور بعد رجوعهِ مخذولاً من محاربة يهوذا كما ورد في الاصحاح الثاني عشر من سفر الملوك الثاني من التوراة . وكان للاشوريين صنم لكل كوكب فكانوا يسمّون كواكبهم باسماء مختلفة ويتفاءلون بها حتى ان بعضهم لم يكن يجري عملاً الّا بالهام منها

قلنا ان اليهود لم تدخل الاوثان في ديانتهم غير انهم كانوا كثيرًا ما يتبعون الامم فيعبدون الاوثان مثلهم كما في التوراة . وادخل بعضهم عبادة الترافيم وشاعت بينهم فكانوا يسألونها التوفيق في اعمالهم ويعتقدون بها الخير والنجاح وهي نوعان صغيرة وكبيرة وفي الشكل (٤) في الصفحة (١) من صفحات الصور صورة النوعين . ولا يبعد ان تكون الطلاسم المستعملة في بعض انحاء هذه البلاد (سورية) ماخوذة عن الترافيم . وقد رأينا من الترافيم عدّة بين ايادي كثيرين

ومن اقبح الاوثان منظرًا واقطع العبادات ممارسةً وثن بني عمون وعبادتهم لهُ فهذا الوثن مرسوم في الشكل (١٨) في الصفحة ٥ من صفحات الصور ويسمّى مولوك راسهُ كراس العجل وبدنهُ

كبدن الانسان وعلى راسهِ تاج ملكي . وكانوا يعبدونهُ بتضحية الاطفال لهُ وذلك بان يحموا يديهِ بالنار ويلقوا الطفل عليها كفّارة عن ذنوبهم ثم يضجّوا ويصرخوا ويضربوا المعازف والدفوف لكي لا يسمعوا اصوات الاطفال يتقلون على النار حتى يموتوا . اما بنو عمون فكانوا يسكنون شرقي الاردن في نواحي الصلت . وكثيرًا ما شاركهم غيرهم في هذه العبادة البربرية كبني يهوذا والعمليقيين والكنعانيين المتغربين من الفينيقيين

والفلسطينيون عبدوا داجون وهو وثن راسهُ كراس الانسان وبدنهُ كبدن السمكة كما ترى في الشكل (١٤) من الصور المذكورة وهو يشبه فيشنو اله الهنود الآن . والعرب عبدوا اللات والعزّى والمَلَل وغيرها . وكانوا يعبدون ما عدا الاصنام الشمس والقمر وعطارد والمشتري وغيرها فشاركوا الفرس في بعض معبوداتهم . وقبيلة حنيفة عملت مرةً صنمًا من عجين وعبدتهُ الى ان وافاها الفحل فاكلتهُ . وقيل انهم وضعوا ثلاث مئة وستين صنمًا في الكعبة بايام الجاهلية وغير ذلك مما يطول شرحهُ

واما اصنام اليونانيين والرومانيين ففي غاية الشهرة ولطول ما تقتضي من الوصف والتفصيل اضربنا عنها

ومن المشهورين بعبادة الاوثان في ايامنا الهنود وهم قسمان هنود صينيون وهنود اصليون ومعبودهم الاعظم برهم ويزعمون انهُ جاء منهُ ثلثة آلهة برهما الخالق : وفيشنو الحافظ : وسيفا المهلك : وهي مرسومة في الشكل (١) من الصور في آخر الكتاب اما برهما فلهُ اربعة اوجهٍ وايدٍ وفي يدهِ الاولى جزءٌ من القيداوهو كتابهم المقدس وفي الثانية ملعقة وفي الثالثة مسبحة وفي الرابعة اناء ماء للتطهير . واما فيشنو فلهُ اربع اذرع باربع ايدٍ وفي يدهِ الاولى بوق من الصدف وفي الثانية حلقة تخرج منها نارٌ آكلة لا تقاوَم وفي الثالثة نبوت وفي الرابعة غصن حندقوقى . واسيفا كفيشنو اربع ايدٍ واذرع وفي يدهِ الاولى صولجان وفي الثانية حبل لوثق المذنبين ويداهُ الاخريان فارغتان . ولهُ عين ثالثة في جبهتهِ وحيّات متعلقة باذنيهِ وقلادة من رؤوس البشر في عنقهِ . وسيّد مالك آلهتهم هندرا ولهُ الف عين في جسدهِ وهو راكب على فيل وماسك في اثنتين من ايديهِ الاربع صاعقتين وعلى كتفهِ قوس معلقةٌ يحارب بها الاعداء وبيدهِ الواحدة الزمام كما ترى في الشكل (١٥) من الصور التي في آخر الكتاب

فحسب اعتقادات الهنود انهُ يوجد ثلاث مئة وثلاثون الف الف اله ساكنين السموات السفلى والملك عليهم هندرا هذا الذي نحن بصددهِ ويحكى عنهُ قصص كثيرة لا طائل تحتها اضربنا عنها لكثرة شيوعها